دراسة تحليلية لطرائق تدريس التربية الإسلامية في المدارس الابتدائية من حيث الفعالية والجودة

م.م. احمد عبد علي صافي

المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار/ قسم تربية الرفاعي

ahmed.faydh@gmail.com

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أساليب تدريس التعاليم الدينية في المرحلة الابتدائية. وقد اتبعت في البحث المنهج الوصفي التحليلي، وفي هذا الصدد تم دراسة مبادئ تدريس التعاليم الدينية ومنها مبدأ اليسر، ومبدأ التدرج، ومبدأ الاستمرارية والترابط، ومبدأ الوعي، ومبدأ الفروق الفردية. كما تم في هذا البحث دراسة أساليب تدريس التعاليم الدينية ومنها أسلوب استخدام الأمثلة، وأسلوب استخدام القصص، وأسلوب تذكر نعم الله، والأسلوب التوضيحي (الرمزي). وأظهرت النتائج أنه عندما يتعلق الأمر بأساليب تدريس المفاهيم الدينية، يجب أن تؤخذ في الاعتبار جميع العوامل البيئية والشخصية والداخلية للطفل من أجل توفير أفضل طريقة لنقل المفاهيم بما يتوافق مع تلك الظروف.

الكلمات المفتاحية: (التعليم، التعاليم الدينية، المدرسة الابتدائية، المفاهيم الدينية، التعليم الديني).

An Analytical Study of Islamic Education Teaching Methods in Primary Schools in Terms of Effectiveness and Quality

Ahmed Abdul Ali Safi

General Directorate of Education, Dhi Qar Governorate / Al-Rifai Education Department

ahmed.faydh@gmail.com

Abstract

The purpose of the present study is to review the methods of teaching religious courses in the elementary grades. The research method is descriptive-analytic and in this regard, some principles of teaching religious courses including

comprehensibility, gradual education, perseverance and persistence, raising awareness, and personal differences were explored. The methods of teaching religious courses such as using examples and stories, reminding students of God's blessings, and theatrical (symbolic) methods were also studied in this research. The results showed that as for methods of teaching religious courses, all environmental, personality, and inner factors related to a child should be considered so that the best way to transmit concepts, suitable for the condition, would be adopted.

Keywords: Education, Religious Courses, Elementary Grade, Religious Concepts, Religious Education.

١. المقدمة

ويعتبر الخبراء في مجال التربية أن مرحلة التعليم الأساسي من أهم المراحل في تشكيل شخصية الطالب، ويبدو أن من أسباب هذه الأهمية هو ارتباط وتقاطع هذه المرحلة التعليمية مع مرحلة الطفولة. خلال هذه الفترة يمكن وضع أسس حياة صحية وسعيدة ومنع حدوث العديد من المشاكل في المستقبل. لأن الكثير من الاضطرابات النفسية والأخلاقية التي يصاب بها الإنسان تكون بسبب تربيته الخاطئة في طفولته (يعقوبي وآخرون، ٢٠١٩، ص٢).

ولأن التعليم الابتدائي أساسي وجوهري فإنه يلعب دوراً أساسياً في التربية والتنشئة، وبالتالي في تنمية الإنسان نحو الكمال. ويعتبر ركيزة أساسية من ركائز الحياة في عالم اليوم، ومع مرور الزمن وظهور شروط جديدة في التعليم زادت أهميته وتأكدت طبيعته الأساسية. يمتلك الأطفال في هذا العمر خصائص تميزهم عن غيرهم من الأعمار. والأمر الأكثر أهمية هو أن هذه الفترة يشار إليها بأنها نافذة الفرصة في التعليم والتدريب. فرصة ثمينة، إذا ضاعت، لا يمكن فعل المزيد (يعقوبي وآخرون، ٢٠١٩، ص ٢). ومع ذلك، هناك آراء مختلفة حول تعليم التعاليم الدينية للأطفال. يعتقد البعض أن الطفل لا ينبغي أن يتلقى تعليماً دينياً قبل البلوغ، ولكن البعض الآخر يرى العكس. ومن وجهة نظر الإسلام، وخاصة بالنظر إلى حياة الأئمة (عليهم السلام) وهديهم، فإن تعليم المفاهيم الدينية يبدأ منذ الولادة، وأن التعليم في مرحلة الطفولة هو

الأساس للفترات اللاحقة (مقدسي بور، ٢٠١٧). ومن ناحية أخرى، فإن التعليم الفعال لا يكون فعالاً دون مراعاة القدرة العقلية للطفل، وقد يشعر الطفل بالإحباط أو النفور من التعلم. إن هدف تدريس التعاليم الدينية ليس مجرد زيادة المعرفة الدينية لدى الطلاب؛ بل هو تنمية الإيمان وتحقيق التربية الدينية والإلهية (داوودي، ٢٠١٩، ص ٥١). بعد مرور أكثر من عقدين من الزمن على إنشاء النظام الإسلامي، ورغم الجهود المبذولة لتعريف الأطفال والمراهقين بالمبادئ والمفاهيم الدينية والأخلاقية، تشير الأبحاث التي أجريت في المدارس إلى أن قضية التعليم الديني ليست في حالة مرغوبة، وكانت لها في بعض الأحيان آثار سلبية (باهونار، ٢٠٠٨، ص ١٤).

ومن أخطاء المعلمين الدينيين أنهم يفترضون ارتباط الشعور الديني بالمعرفة الدينية، ويعتقدون أن الشرط النهائي للدين والمتدين هو تراكم المعلومات والحفظ والتراكم الشكلي للمعرفة الدينية. ومع ذلك، إذا لم يقترن التعليم الديني بتنمية الحس الديني، فإنه لا يساعد على تقوية الميول الفطرية فحسب، بل قد يصبح في حد ذاته عقبة رئيسية أمام هذه الميول العفوية (تاتاري وآخرون، ٢٠١٦). وفي الواقع فإن الهدف من تدريس التعاليم الدينية هو ضمان وجود القرآن وحياة المعصومين (عليهم السلام) في حياة الطلاب. ومن خلال تدريس القضايا والمفاهيم الدينية من خلال أساليب مناسبة ومحددة، يمكن خلق وتعزيز الفهم والوعي الديني لدى الطلاب. إذا كان أساس كل جهودنا هو التعليم والتهذيب والتأديب من خلال الروح التي تحكم كل البرامج الرسمية وغير الرسمية، وتحويل المفاهيم النظرية إلى سلوك ديني، فيمكننا القول بأن التعليم الديني قد تحقق إلى حد كبير.

إنَّ النظر إلى التغيرات والتطورات التي شهدها التعليم خلال نصف القرن الماضي يجعل من الواضح أن قضية تدريس التعاليم الدينية قد تم تجاهلها، أحياناً عن قصد وأحياناً أخرى عن غير قصد، أو لم يتم تناولها استناداً إلى نتائج الأبحاث. ومع ذلك، فإن حالة عدم اليقين والمشاكل في المعتقدات الدينية لطلاب اليوم تجعل من الضروري والحتمي إجراء مراجعة معمقة قائمة على البحث للبرامج التعليمية في البلاد. ومن هنا يحاول هذا البحث أن يتناول مسألة ما إذا

كانت مرحلة الطفولة، وخاصة مرحلة الدراسة الابتدائية، تعد وقتا مناسبا لتدريس التعاليم الدينية. وأية طريقة يمكنها أن تنقل هذه المفاهيم بشكل دقيق وملائم؟

ويرى بعض الخبراء أن هذه الفترة هي الفرصة الأنسب للتعليم والتعلم، وبداية نمو موهبة الطفل. إذا لم يتعلم الطلاب المهارات اللازمة في هذه الأعمار، فلن تكون هناك فرصة للتعويض عن ذلك في المراحل اللاحقة من التطور. في الواقع، كانت فرصة ثمينة، وإذا ضيعناها، فلن يكون هناك ما يمكن فعله بعد ذلك. كما أن الحساسية والسهولة التي يتأثر بها الأطفال بالبيئات التعليمية واستمرار التأثيرات العميقة لهذا التعلم خلال هذه الفترة يشير إلى أن أهمية التعليم والتربية تكون أعظم أثناء مرحلة الطفولة. ومن هنا فإن إنتاج وتدريس المحتوى الديني والقرآني للطلاب في المرحلة الابتدائية، وكذلك توظيف وتدريب المعلمين والمدربين الأكفاء والخبراء في هذا الوقت، المسؤولين عن النقل الصحيح والفعال للمحتوى المذكور، يكشف عن الحاجة إلى مزيد من الاهتمام بهذه القضية، وكذلك التخطيط اللازم والدقيق (يعقوبي وآخرون، ٢٠١٩، ص٣).

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أساليب تدريس التعاليم الدينية في المرحلة الابتدائية. بهدف استخدام استراتيجيات مفيدة لجعل تدريس التعاليم الدينية للطلاب في المدارس الابتدائية أكثر فعالية، وكذلك استخدامها من قبل المعلمين في تدريس دروس الهدايا السماوية والقرآن الكريم، والاهتمام بأهمية هذه الفترة الحساسة للأطفال في تلقي التعاليم الدينية، وتعريفهم بكيفية تدريس التعاليم الدينية للطلاب في هذه المرحلة. ويمكن للوالدين أيضًا الاستفادة من نتائج هذا البحث، بالتعاون مع المعلمين، للعمل بجد لتعليم أبنائهم التعاليم الدينية.

٢ .طريقة البحث

إن منهج البحث الحالي هو المنهج الوصفي التحليلي، وطريقة جمع المواد تعتمد على المكتبات بالاعتماد على المصادر المطبوعة والإلكترونية المتنوعة.

٣ .الأسس النظرية للبحث

وفي دراسة أجراها كافوسي وحبيبي وتاروتي (٢٠١٩) بعنوان أهمية دور المعلم في التربية الدينية للطلاب، وجدوا أن الغرض من تدريس التربية الدينية ليس فقط زيادة المعرفة الدينية للأطفال؛

بل إن الهدف النهائي هو تنمية الإيمان والحصول على التربية الدينية والإلهية. وبعبارة أخرى فإن الهدف الرئيسي ليس التعليم الديني؛ بل هو التدين. ومن ثم، فمن أجل تعليم التعاليم الدينية للأطفال، فإن أول شيء يجب مراعاته وفهمه هو فهم نفسية الأطفال وخصائصهم، وكذلك مراحل نموهم. وفي المدرسة، بالإضافة إلى تعليم وتنمية الطلاب، يجب على المعلمين أنفسهم أن يكونوا قدوة في أداء الواجبات الدينية، ولا يترددوا في القيام بالأعمال والسلوكيات الدينية أمام الطلاب.

كما أظهرت نتائج دراسة مجيدي وعبدي (٢٠١٩) أن تدريس التعاليم الدينية أدى إلى زيادة درجات الصحة النفسية الكلية للطلاب وانخفاض درجاتهم على مقاييس القلق والاكتئاب والأداء الاجتماعي، ولكن لم يكن هناك فرق كبير على مقياس القلق الصحي الجسدي. ومن جهة أخرى، وفي الدراسات التي أجريت في مجال التعليم الديني وجودته، أظهرت دراسة أخرى أن الوضع الحالي في المدارس غير مرضي في جوانب مختلفة ولأسباب مختلفة، منها المناهج والأساليب التعليمية، وأظهر الطلاب شعوراً بالملل من الدروس الدينية (حقشناص وقاسمي، ١٩٨٦).

ومن أهم العوامل المؤثرة في التربية والتعليم هو التعرف الصحيح على مواهب وقدرات ونواقص واحتياجات وقوى الطلاب الجسدية والعقلية في المراحل العمرية المختلفة. يختلف طالب السنة الأولى في المدرسة الابتدائية عن مراهق المدرسة الثانوية في كل شيء. خلال هذه الفترة يدخل الطفل مرحلة جديدة من النمو العقلي، تسمى مرحلة "العمليات الموضوعية". "تسمى هذه الفترة بالعمليات الموضوعية لأنه على الرغم من تطور المواهب العقلية والفكرية لدى الطفل فإن العمليات العقلية لا تزال تعتمد على العالم الخارجي وحل المشكلات يعتمد على التواصل المباشر والموضوعي" (بيريا وآخرون، ١٩٩٥، ص ٦١٤).

وبحسب العلماء فإن الأطفال في المرحلة العملية الملموسة لديهم قدر كبير من التشابه من حيث العواطف والمشاعر مع البالغين. لكنهم يختلفون في طريقة تفكيرهم. خلال هذه الفترة تتباطأ سرعة النمو الجسدي؛ ومع ذلك، يستمر التطور الفكري بنفس الوتيرة كما في الفترة السابقة (من حيث الإلمام بالمفاهيم المختلفة)، ويتقدم التفكير والاستدلال بشكل أكبر. ومن علامات النمو

العقلي للأطفال خلال هذه الفترة الإلمام بمفاهيم الصيانة العقلية. إن مفهوم الحفظ العقلي يعني أن الطفل خلال هذه الفترة يفهم أنه على الرغم من تغير مظهر الأشياء فإن قيمتها أو كميتها لم تتغير. يقول موريس ديبس عن نمو الأطفال ومراحل تعليمهم وتطورهم الفكري في المدرسة الابتدائية: "خلال هذه الفترة، يتخذ الفكر شكلاً جديدًا". إن الفكر المكوّن من العلاقات يحل محل الفكر المختلط في الفترة السابقة، وبمساعدته يكتسب الطفل المعرفة بالعالم الخارجي التي هي أقرب بكثير إلى عالمنا. "بسبب النمو وتأثيرات البيئة التعليمية، يتم تنظيم فكر الطفل حول العديد من المفاهيم الأساسية، وهي مفاهيم الزمان والمكان والعدد والسبب والحركة وما شابه ذلك، والتي توحد المعلومات الملموسة" (ديبس، ١٩٩٥، ص ٦٦).

إن وجود ميل فطري لدى الطفل نحو الأمور الدينية يعد من أهم الخصائص التي يمكن أن تساعدنا في تعليم المفاهيم الدينية. وفي الحقيقة فإن الإيمان بالله والدين من الأمور التي تتفق مع فطرة الطفل الأولى، أو كما يقول القرآن الكريم، مع فطرته. في الواقع، جميع الأطفال لديهم ميل ديني وطبيعة بحثية عن الله، والمفاهيم الدينية هي أشياء متوافقة مع طبيعة الطفل وليست مكتسبة. إن ما يعزز هذه الميول الفطرية ويجعلها تنمو وتزدهر هو التعليم والتدريب الذي يقدمه المعلمون والأهل للطفل. وفي هذا الصدد قال النبي الكريم (صلى الله عليه وآله): كل مولود يولد على فطرة وفطرة، وأبواه هما اللذان يصرفانه عن هذه الفطرة فينصرانه أو يهودانه (المجلسي، ٢٠٠١، ج ١٥، ص ١٢٣). إن الميول الفطرية للأطفال تساعد في تعليم التعاليم الدينية. ولكن يجب أيضًا الانتباه إلى الفروق الفردية بين الأطفال، فبعضهم سريع في تعلم الأشياء والبعض الآخر بطيء. في الواقع، تتفاوت مستويات تفكير الأطفال؛ فبعضهم يعود إلى التفكير الحدسي في الرد على سؤال، بينما يصل آخرون إلى مستوى العمليات الملموسة. لذلك، في تدريس التعاليم الدينية، يجب علينا أن نلتزم بالمبادئ والقواعد، ولا نتصرف بشكل أعمى.

٤ .مبادئ التربية الدينية

لكل موضوع علمي قواعد وإرشادات، وبدون الاهتمام بتلك المبادئ والقواعد فإن الدخول في هذا العلم سيكون غير فعال أو قليل التأثير. ولعلم تعليم التعاليم الدينية أيضاً مبادئ منها:

٤-١ .مبدأ الراحة

ونظراً لتأكيد نبي الإسلام (صلى الله عليه وسلم) مراراً وتكراراً على أهمية مبدأ اليسر في التربية الإسلامية، فإن مراعاة هذا المبدأ في تعليم المفاهيم الدينية للأطفال له أهمية خاصة. كما جاء في دراسة خصائص الطفل، فإن المفاهيم الدينية هي أشياء تتوافق مع طبيعة الطفل، وليس هناك حاجة إلى فرض أو صرامة من أجل تعليمها. لأن نفس الطفل الطاهرة الباحثة عن الله مهتمة بها، وإذا تم تعليمها بالطريقة الصحيحة، فسوف تقبلها بسهولة. وبالإضافة إلى ذلك، إذا تم تدريس المفاهيم والتعاليم الدينية للأطفال بشكل سهل وفي متناول اليد، فإن ذلك يوفر الأساس الداخلي والتحفيزي اللازم للطفل ويجعله مهتمًا بتعلم المفاهيم والحقائق الدينية (خباز وآخرون، ٢٠١٦).

٤-٢ .مبدأ التدرج

تختلف القدرات العقلية والعاطفية والجسدية للإنسان من الولادة إلى البلوغ. إن تعليم التعاليم الدينية له مستويات ومراحل، وهذه المستويات والمراحل تعود إلى اختلاف نمو المواهب العاطفية والمعرفية والتحفيزية، وكذلك اختلاف معارف وتجارب الأطفال، بحيث لا يمكن تدريس كل مادة في كل مرحلة. بل يجب الأخذ بعين الاعتبار مدى توافق قوة فهم الطفل ومستوى تفكيره مع المفاهيم الدينية (زار وآخرون، ٢٠١٩، ص ٣).

٤-٣ .مبدأ الاستمرارية والاستمرارية

وكما أن التعليم في الإسلام أمر مستمر ومستمر، ولا بد أن يستمر إلى نهاية الحياة، ويستطيع الإنسان أن ينمو ويتطور تحت تأثيره؛ وينبغي أيضًا أن يؤخذ هذا الجانب العملي في الاعتبار عند تعليم التعاليم الدينية للأطفال. وفي الحقيقة فإن ضرورة الاستمرارية والمداومة في تعليم المفاهيم الدينية للأطفال تعود إلى طول مدة التكوين العقلي والنفسي للطفل، وكذلك أهمية تعليم التعاليم الدينية في مرحلة الطفولة (خباز وآخرون، ٢٠١٦).

٤-٤ .مبدأ الوعي

إن التربية المبنية على علم الأطفال ووعيهم تعد من المبادئ المهمة في النظام التربوي الإسلامي. وفي المصادر الإسلامية آيات وأحاديث كثيرة تمدح العلم والمعرفة، وتدعو إليه

وتشجع عليه، وتحذر وتدين بشدة الركود الأعمى والتقليد من دون تفكير أو عقل. حتى يكون أسلوب دعوة الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) أيضاً مبنياً على الوعي والبصيرة؛ ولهذا السبب لم يعد هناك مجال في تدريس التعاليم الدينية والإسلامية لفرض المعتقدات، أو التلقين، أو التقليد الأعمى. لأن هذه المفاهيم، من حيث المبدأ، لا تتوافق مع مفهوم القبول المبني على البصيرة والوعي بأي شكل من الأشكال (جوهدي كالفاناغ وآخرون، ٢٠١٨، ص ٥).

٤-٥ .مبدأ الفروق الفردية

إن الاهتمام بالاختلافات الفردية أمر مهم عند تدريس التعاليم الدينية لأطفال المدارس الابتدائية. وعلى وجه الخصوص، ينبغي للمعلمين أن يكونوا مرنين عند استخدام أو اختيار أساليب التدريس، وألا يعاملوا جميع الطلاب بنفس الطريقة؛ بل ينبغي عليهم مراعاة خصائصهم التحفيزية والعاطفية والمعرفية، وخلفيتهم الأسرية والبيئية، واستخدام أساليب متنوعة وفعالة وفقًا لذلك. على سبيل المثال، ينبغي أن يعلم المعلمون أن بعض الأطفال الذين يهتمون بالقصص والشعر والمسرح يتعلمون التعاليم الدينية بشكل أفضل بهذه الطريقة، أو أن بعضهم يهتم بالأسئلة والأجوبة، لذا فإن تعليمهم بهذه الطريقة يكون أكثر فائدة. وبشكل عام، يفهم بعض الأطفال هذه المفاهيم بشكل أسرع، ويحتاج بعضهم إلى وقت أطول لتعلمها (يعقوبي، ٢٠١٧، ص ٦).

٥ .رأي المعصومين (عليهم السلام) في تعليم الأطفال العلوم الدينية

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: الصبي سيد سبع سنين، وخادم سبع سنين، ووزير سبع سنين (الطبرسي، ١٣٦٥، ص ٢٢٢). ومن هذه الرواية نتعلم أن تعليم المفاهيم الدينية، والتعليم بشكل عام، هو عملية مستمرة طوال الحياة. ولكن الوقت مهم جدًا، وأفضل وقت للتعليم هو مرحلة الطفولة. خلال هذه الفترة يكون الطفل كالطوب الخام الذي يستطيع أن يقوم بأي دور. ولذلك كثرت في هذه الفترة التوصيات بتأديب الأبناء وتعليمهم التعاليم الدينية. أشار السيد التقي علي (ع) إلى الإمام الحسن (ع) بأن أفضل وقت للتربية الدينية هو السنوات الأولى من حياة الأطفال. فكان أسلوبه وطبيعة تربيته أنه بدأ بتربية أبنائه منذ صغرهم. وفي وصيته لابنه الإمام الحسن (عليه السلام) قال: «قلب الشاب كالأرض غير المزروعة يقبل ما يلقي فيه». "فقبل أن يقسو قلبك ويشتغل عقلك، فقد فرغت لتعليمك" (نهج البلاغة، رسالة ٣١). لذلك،

قبل أن تتشكل شخصية الطفل، لا بد من تثقيفه وتعليمه التعاليم الدينية. ترك الطفل بمفرده، دون أي تدريب أو تعليم، هو أمر خاطئ.

الطفل يكون مطيعًا في السنوات السبع الثانية. خلال هذه الفترة يجب أن يتلقى تدريبًا تعليميًا مفصلاً؛ لأنه يتعلم مهارات التواصل والسلوك الاجتماعي من خلال تقليدك ومتابعتك خلال هذه الفترة؛ لذلك، يجب أن يخضع خلال هذه الفترة لتدريب دقيق حتى يتمكن من تبني نفس السلوكيات المناسبة والمعيارية أثناء خدمته إلى جانبك. قال الإمام الصادق (ع) عن منهج تربيته هو وأهله: «إذا بلغ أولادنا سبع سنين أمرناهم بالصلاة والصيام ما استطاعوا» (الطبرسي، ١٣٧٦). وهذا يعني أن تربية الطفل وتعليمه التعاليم الدينية والأعراف الدينية والاجتماعية والعادات العرقية والدينية يجب أن تبدأ منذ البداية مع مراعاة قدراته وقوته، ولا يجوز أن نتركه تماما حتى البلوغ ثم بين عشية وضحاها نطلب من شخص بالغ أن يقوم بكل المهام التي تركها حتى الأمس، وأن يمارس ويلتزم بشيء لم يعتاد عليه.

يرى الإمام السجاد (ع) أن تربية الطفل أمر صعب وشاق للغاية. لذلك، فبمعونة الله فقط يمكن تحقيق التعليم السليم والمعياري. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم أعِنِّي على تربية أولادي، وتأديبهم، وصلاحهم» (الصحيفة السجادية، دعاء ٥٢). ينبغي أن تهدف كافة جهود الآباء والأولياء إلى تربية الأبناء تربية حسنة خلال فترة طفولتهم ومراهقتهم. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم يغفر لكم ذنوبكم» (الطبرسي، ١٣٦٥، ج ٢، ص ٢٢٢). يقول الإمام السجاد (ع) في رسالة الحقوق: «أما حق الولد فإن تعلم أنه منك، وأنه ينسب إليك بأعماله في الدنيا من خير أو شر». وأنت مسؤول عن تربيته، وتهذيبه، وإرشاده إلى الله، وإعانته على طاعته. "لذا، تصرف مع طفلك كشخص يعلم أنه سيُكافأ على لطفه وسيُعاقب على أفعاله السيئة" (زار وآخرون، ٢٠١٩، ص ٣).

٦ .طرق تدريس التعاليم الدينية

تتضمن طرق تدريس التعاليم الدينية للأطفال إرشادات وتقنيات تعرض مبادئ وأهداف هذه المفاهيم. وفي الواقع، تشكل هذه الأساليب والتقنيات الجزء العملي من عملية تعليم المفاهيم

الدينية. كما تعلمون، هناك أنواع عديدة من هذه الأساليب. بعض التعاليم تكون غير مباشرة، مثل التعاليم التي تنوي تعليمها لأطفالك من خلال سلوكك في الأسرة أو المجتمع.

بعض التدريبات الأخرى تكون مباشرة، مثل شرح شيء ما لطفلك. في بعض الأحيان، يكون التعليم غير مباشر، مثلاً من خلال القصص والألعاب. وفي العملية التربوية يعد تحديد واستعمال الأساليب الصحيحة والمناسبة لتدريس التعاليم الدينية من أهم المراحل وأصعبها خاصة بالنسبة للأطفال (يعقوبي وآخرون، ٢٠١٧، ص٦). ولذلك، سيتم دراسة هذه الأساليب أدناه، مع الأخذ في الاعتبار الخصائص العاطفية والمعرفية والدافعية لأطفال المدارس الابتدائية.

أ) كيفية استخدام المثال

إن استخدام مجموعة متنوعة من الاستعارات مفيد جدًا للطلاب ذوي التطور الإدراكي الضعيف أو المستويات المنخفضة، ويجعل من السهل فهم القضايا المجردة. في الواقع، للتعبير عن مادة علمية أو فكرية، فإن استخدام الأمثلة يمكن أن يوضح المادة بشكل أفضل ويؤثر على الفهم والاستيعاب بشكل أفضل وأسرع. وفي القرآن الكريم يستخدم الله أسلوب المجاز لتوضيح الحقائق والمفاهيم غير الملموسة. بطريقة تعبر عن العديد من القضايا والتعاليم الدينية على شكل قصص وأمثال مفيدة، بطريقة تمكن القارئ من تصورها في ذهنه. وبهذه الطريقة تتضح طبيعة المسألة للناس، ويفهمون حقيقة الأمر جيداً. ولذلك فإن أسلوب الاستدلال بالمثال هو أسلوب قرآني (الطوسي، ٢٠١٧). وقد استخدم الرسول الأكرم (ص) والأئمة الطاهرون (ع) أيضاً الأمثلة في كثير من الأحيان لتعليم التعاليم الدينية والتعبير عن الأمور العلمية (جهادي كلوانيق وآخرون، ٢٠١٨، ص ٥).

صحيح أن الإيمان بوجود الله والدين فطريٌّ لدى الأطفال، ولا يحتاج إلى إثبات. ومع ذلك، ونظرًا لأهمية التعليم في هذا العصر، لا ينبغي إغفال تقوية أسس الإيمان. وبدلاً من ذلك، ينبغي تقديم أساسيات الإيمان خلال المدرسة الابتدائية بعبارات بسيطة. لذلك فإن استخدام الأمثلة يعد من الأساليب المناسبة لتعليم المفاهيم الدينية للأطفال. لأنه في بعض الأحيان، من خلال الاستشهاد بالأمثلة المناسبة والمتوافقة مع الغرض، يمكن شرح المحتوى الديني العميق للطلاب بسهولة

أكبر. ولهذا السبب، وباستخدام هذه الطريقة، يستطيع المعلمون والمربون تعليم التعاليم الدينية للأطفال من خلال الأمثال البسيطة وبطريقة ملموسة يمكنهم فهمها (خباز وآخرون، ٢٠١٦).

ب) كيفية استخدام القصة

جزء كبير من التربية الدينية للأطفال يتم من خلال القصص. لأن الأطفال لديهم علاقة حلوة ومذهلة مع القصص ويحبون الاستماع إليها وقراءتها. وفي الواقع، فإن رواية القصص تعتبر أسلوباً مناسباً لتعليم التعاليم الدينية للأطفال. فكلما تم استخدام القصص المناسبة كان التأثير التعليمي أفضل وأسهل وأسرع. ولا تقتصر أهمية هذه الطريقة على كثرة استخدامها في القرآن الكريم، بل إن كثيراً من التعاليم الدينية تُعبّر عنها على شكل قصص، بلغة بسيطة، جذابة، ومفهومة للناس. ومن أمثلة القصص القرآني الهادف قصص مثل قصة النبي يوسف عليه السلام، وقصة النبي آدم والخلق، وعدم السجود للشيطان، وقصة النبي الخضر، وقصة السيدة مريم وعفتها، وقصص القبائل المختلفة، وقصة النبي نوح وقصة سفينته، وقصص النبي عيسى والنبي إبراهيم، وغيرها.

كما تم إدخال القصص والروايات كأسلوب مهم وفعال في التربية في علم النفس التربوي، لأنها تعبر بطريقة غير مباشرة عن الحقائق الدينية. وفي هذه الحالة يمكن للمعلمين والمدربين استخدام هذه الطريقة للتعبير عن المفاهيم الدينية في الإسلام، بما في ذلك قضايا التوحيد والإمامة والنبوة والبعث، مع مراعاة الأعمار والحالات النفسية لطلاب المرحلة الابتدائية، وذلك على شكل قصص (خباز وآخرون، ٢٠١٦).

ج) طريقة تذكر نعم الله

بفضل الله تعالى يتمتع الإنسان بنعم كثيرة معنوية ومادية، وقد قسمها القرآن إلى قسمين: القسم الأول نعمة ظاهرة، والقسم الثاني نعمة باطنية. كما يقول الله في الآية ٢٠ من سورة لقمان: "ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأنزل عليكم نعمه ظاهرة وباطنة؟" وقد ورد معنى النعم الظاهرة والباطنة في هذه الآية في أحاديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) والأئمة (عليهم السلام): "النعم الظاهرة هي الرزق والخلق الحسن والتوحيد والنبوة والإسلام، والنعم الباطنة هي ولاية أهل بيت نبي الإسلام وإمامتهم" (جهادي كلوانيق وآخرون، ٢٠١٨).

ومن ناحية أخرى يوصي القرآن الكريم بتذكر نعم الله في بعض الآيات. على سبيل المثال، في الآية ٣ من سورة فاطر، يقول: "يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم". هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض؟ لا إله إلا الله الواحد الأحد. فكيف يصدك هؤلاء المشركون؟ (يعقوبي وآخرون، ٢٠١٧).

ويستخدم الأنبياء الإلهيون أيضًا التذكير بالنعم الإلهية في التعليم الديني، من أجل إثارة ميل الناس نحو صاحب النعمة وإبقاء الشكر لله مستيقظًا فيهم. وكما يقول الإمام علي (ع) في هذا الصدد: «فبعث الله فيهم رسله، وأرسل إليهم أنبياءه واحداً بعد واحد، ليأخذوا منهم عهد الفطرة، ويذكروهم النعت المنسي» (الطوسي، ١٣٩٦).

وعليه، ففي المدرسة الابتدائية، ومع مراعاة الميول الفطرية النقية لدى الطلاب، من الأفضل استخدام أسلوب تذكر النعم الإلهية لتثقيفهم وتعميق بصيرتهم الإلهية. ومن خلال تذكر نعم الله، يستطيع الطفل أن يكتسب فهمًا أفضل لمصدر نعمه، وأن يقوم بواجباته في الشكر والإيمان بالله بشكل أفضل. ومن خلال تذكر نعم الله، يمكن تقوية عقل الطفل تجاه الله الخالق، والرغبة والميل نحو الذي خلق كل شيء. عندما يعرف الطفل أن الله يحبه وأنه قد أعطاه العديد من الهدايا من الله، مثل الوالدين المحبين، والأصدقاء الجيدين، والطعام اللذيذ، والجسم الصحي، وما إلى ذلك، فإن الأساس لمعرفة الله يتكون فيه. ولهذا السبب، فمن الأفضل في تعليم وتثقيف العقائد الدينية، بما في ذلك تعريف الأطفال بالله والقيامة، أن نركز أكثر على صلاح الله ومحبته للبشر ومكافأة الصالحين يوم القيامة، وأن نجعلهم متفائلين ومهتمين برحمة الله ونعمته، وأن نحاول أن نتحدث أقل عن معاناة وعذاب أهل الجحيم.

د) الطريقة التوضيحية (الرمزية)

الإظهار يعني الإظهار، ومعنى الطريقة الرمزية أو الإثباتية كأحد أساليب التدريس في مجال التعاليم الدينية هو أن هذه المفاهيم الدينية يمكن تعليمها للأطفال بطريقة مرئية وسهلة ومفهومة وملموسة أكثر. وفي هذا الصدد، إذا تم بذل محاولة لتعليم المفاهيم العقلانية والمجردة بطريقة توضيحية، مع مراعاة السيطرة الحسية للأطفال، فسوف يؤدي ذلك إلى فهم وتعلم أفضل وأعمق. لأن الأطفال عادة ما يحتفظون بالذكريات الدرامية في ذاكرتهم، بوعي أو بغير وعي. وبشكل

عام فقد كثر استخدام هذه الطريقة والتعبير الملموس عن المفاهيم التربوية في القرآن الكريم. وفي القرآن الكريم يتم توضيح مبادئ الإيمان وإدراكها لجميع الناس من خلال أسلوب البرهان. على سبيل المثال، عندما يهدف القرآن إلى زيادة وتقوية إيمان الناس بالحياة بعد الموت والبعث، فإنه يقدم أمثلة ملموسة وتشبيهات حسية في هذا العالم. إن إحياء النبات من الأمثلة الملموسة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم مراراً وتكراراً، وقد ثبتت وتبينت أمام أعين الجميع (الطوسي، ٢٠١٧).

وبالإضافة إلى الإشارات الواردة في القرآن الكريم، فقد استخدم الأئمة المعصومون (عليهم السلام) هذه الطريقة أيضاً في بعض الحالات لتعليم التعاليم الدينية بشكل أفضل. جاء في الحديث أن جماعة من شيوخ اليهود قدموا ذات يوم إلى المدينة وسألوا الإمام علي (ع) عن الله. وخاصة فيما يتعلق بمعنى جملة (أولئك الذين أعرضوا عن وجه الله)؛ مع هذا السؤال كيف نتجه نحو الله؟ أمر الإمام علي (ع) ابن عباس أن يهيئا الحطب ويوقدا النار، ثم سألهم: "أين وجه النار؟" قالوا: "لا نجد وجهاً للهب النار". وهذا يعني أن لهب النار ليس له ظهر ولا أمام. ثم قال الإمام: كما أن النار ليس لها ظهر ولا أمام، وأنت أينما كنت من جانبها فأنت مواجه لها، كذلك الله ليس له ظهر ولا أمام (خباز وآخرون، ٢٠١٦).

ومن الطبيعي أن تكون طريقة العرض أكثر فعالية وجاذبية من الطريقة اللفظية البحتة. لأنه في الأسلوب الدرامي أو الرمزي، يتم إشراك آذان وعيون الجمهور في وقت واحد، وتدخل المعلومات التعليمية إلى الذاكرة النشطة للطفل من خلال عدسة البصر والسمع. لذلك فمن الأفضل تقديم المادة الدينية للأطفال بطريقة درامية قدر الإمكان. على سبيل المثال، في مجال اللاهوت، يمكن للمعلم أن يأخذ الأطفال بالقرب من مبنى قيد الإنشاء يُكمله العمال، ويطلب منهم مراقبته بتأمل وتفكّر. بتوجيه المعلم، ومشاهدة جهود العمال الكبيرة في بناء هذا المبنى، يمكنهم أن يفهموا كيف يحتاج هذا البناء الصغير إلى باني. ولذلك، فإن السماوات والأرض وسائر مخلوقات الكون، وهي أكبر وأعظم بكثير، تحتاج أيضًا إلى خالق واعٍ وقادر (يعقوبي وآخرون، ٢٠١٧).

٧ .نتائج البحث

وفي هذه الدراسة، وبعد تقييم وفحص الفئات المستخرجة، تم وضع الفئات المتداخلة تحت عنوان واحد، وتم تقديم فئات أكثر عمومية كنتائج من هذه الدراسة.

أ) السن الأنسب لتدريس المفاهيم الدينية

وبحسب العلماء فإن الأطفال في المرحلة العملية الملموسة لديهم قدر كبير من التشابه مع البالغين من حيث العواطف والمشاعر. لكنهم يفكرون بطريقة مختلفة عن الكبار. خلال هذه الفترة، يتباطأ معدل النمو الجسدي. ومع ذلك، يستمر التطور الفكري بنفس الوتيرة كما في الفترة السابقة (من حيث الإلمام بالمفاهيم المختلفة)، ويتقدم التفكير والاستدلال بشكل أكبر. ومن علامات النمو العقلي للأطفال خلال هذه الفترة الإلمام بمفاهيم الصيانة العقلية. إن نتائج تعليم المفاهيم الدينية للأطفال، على عكس رأي فئة لا تعتبر ذلك مناسباً في سن مبكرة، ممكنة وممكنة. لأننا في تعليم المفاهيم الدينية للأطفال لا نهدف إلى إضافة أي شيء خارج عن كيان الطفل، بل الهدف هو توفير البصيرة والوعي، وتنمية وازدهار الأشياء المتأصلة في طبيعة الطفل.

ب) أفضل طريقة لتدريس المفاهيم الدينية

ومن المبادئ المهمة التي ينبغي للمعلمين مراعاتها عند تدريس التعاليم الدينية لأطفال المدارس الابتدائية هو مبدأ الوعي، وسوف يتم تطبيق مبادئ أخرى في ضوء هذا المبدأ. ولكن من بين الأساليب التي ذكرت في هذه الدراسة فإن أسلوب العرض التوضيحي له أهمية كبيرة في تدريس المواد الدينية. لأن في هذا التدريب، كما جاء في نص البحث، تعتمد طريقة العرض على آذان وأعين الجمهور. ومن ثم، فإنه يؤدي إلى تعليم أفضل وأكثر استدامة. لقد كان استخدام الأسلوب الدرامي موجودًا منذ العصور القديمة في الاحتفالات الدينية والعقائدية، وكان يستخدم كلغة مناسبة للتعبير عن الحالات العاطفية والخصائص والمعتقدات الدينية. وبقدر ما كان هذا الأسلوب شائعاً في المجتمعات والقبائل البدائية، بسبب الاستخدام الواسع النطاق له في الطقوس الدينية، فإن تاريخ وخلفية المسرح والأداء اليوم يعود إلى الطقوس الدينية.

٨ .خاتمة

وتشير نتائج هذه الدراسة إلى أن تدريس المفاهيم الدينية، والتعليم بشكل عام، هو عملية مستمرة طوال الحياة. لكن لكل شيء وقته الأفضل، وأفضل وقت للتربية هو الطفولة. وبما أن الطفل يتواجد بين مركزين البيت والمدرسة خلال هذه الفترة، فلا بد أن نأخذ في الاعتبار أيضاً الدور البارز للمدرسة. البيت والمدرسة مركزان مهمان جداً لنمو الطفل وتطوره. وفي المنزل، يلعب الأهل دورًا أساسيًا وتكوينيًا في ترسيخ الهوية الدينية لأبنائهم، وتشكيلهم في أي شكل مرغوب مثل الطوب الخام. بالإضافة إلى الأسرة، التي هي المكان الأول الذي يتربى فيه الأطفال، تلعب المدرسة أيضًا دورًا مهمًا في تعليم الأطفال التعاليم الدينية. لذلك، في المدارس، بالإضافة إلى تعليم وتدريب الطلاب على أداء الواجبات الدينية، يجب على المعلمين أنفسهم أن يكونوا قدوة، ولا يترددوا في تناول القضايا الدينية من وجهة نظر الطلاب، وإعداد مسارات لتعليم التعاليم الدينية للطلاب، وأن يكونوا مرشدين جيدين لهم للهروب من أيدي الشياطين. وأيضاً فيما يتعلق بأساليب تدريس هذه المفاهيم يجب أن نأخذ بعين الاعتبار كافة العوامل البيئية والشخصية والداخلية للطفل حتى نتمكن من توفير أفضل طريقة لنقل المفاهيم وفقاً لتلك الظروف. وكما ذكرنا سابقًا، فإن مبدأ الوعي يخلق بصيرة داخلية عميقة ورؤية ثاقبة لدى الطفل، وهو متوافق مع المعتقد الأساسي للدين، وهو أنه ليس إلزاميًا. لذلك ينصح الآباء والمربين باستخدام هذه الطريقة أكثر في مجال التربية الدينية للأطفال. نأمل أن يُولي القائمون على تعليم التعاليم الدينية في بلادنا أهميةً بالغة لهذه القضية، وأن يُعززوا مؤسسات إعداد المعلمين، ويزودوا المنظومة التعليمية بمعلمين أكفاء ذوي معرفة ودين. وسيعي معلمونا الأعزاء، وخاصةً في المرحلة الابتدائية، جسامة مسؤوليتهم، وسيبذلون قصارى جهدهم لأداء واجباتهم على أكمل وجه.

المصادر

القرآن الكريم . نهج البلاغة. الصحيفة السجادية.

١. باهونار، ناصر (٢٠٠٨). وسائل الإعلام والإنتاج الديني للأطفال: تقديم نهج تواصلي ثقافي. ، ١.(3)

٢. بيريا، ناصر وزملاؤه (١٩٩٥). . طهران: منشورات سمت، المجلد ١.

٣. التتري، محسن؛ ساراي، علي؛ مظفري فايز آباد ديجبساند، مريم؛ فكري، بارفانه .(2016) .( )في: ساري: المؤتمر الدولي الأول في الإدارة والاقتصاد والمحاسبة والعلوم التربوية.

٤. جاهدي كلوانيق، إسماعيل؛ جاهدي كلوانيق، هادي (٢٠١٨). . في: المؤتمر الوطني الثاني حول استراتيجيات تطوير وتنمية العلوم التربوية وعلم النفس والإرشاد والتربية في إيران.

٥. حقشيناس، حسن؛ قاسمي، ميثم (١٩٨٦). . قم: منشورات حجر.

٦. خباز ثابت الخادم؛ فراشبندي، رضا؛ شمرادي، نسيم؛ جوكار، ليلى (٢٠١٦). . في: بوشهر: مؤتمر جامعة آزاد الإسلامية.

٧. داودي، محمد (٢٠١٩). نقد حجج المعارضين لضرورة التعليم الديني في نظام التعليم الرسمي. ، ١٤(٢٩)، ص ٥٧-٧٤.

٨. ديبس، موريس (١٩٩٥). . ترجمة علي محمد كردان. طهران: مطبعة جامعة طهران.

٩. زاري، بهنام؛ روزا، فرشاد؛ أحمدي، عسكر (٢٠١٩). . في: طهران: المؤتمر الوطني للمعرفة وتكنولوجيا العلوم التربوية والدراسات الاجتماعية وعلم النفس في إيران.

١٠. الطبرسي، حسن بن الفضل (١٣٦٥). . ترجمة إبراهيم ميرباقري. طهران: منشورات الفراهاني. الطبرسي، محمد بن الفضل (١٣٧٦). . بيجا: منشورات دار الكتب الإسلامية.

١١. الطوسي، أسد الله (١٣٩٦). الطبيعة: موهبة أم حقيقة؟ ، ٩(١)، ص ٥٢-٣٧.

١٢. كافوسي، عصمت؛ حبيبي، مريم؛ تاروتي، فاطمة (٢٠١٧). . في: المؤتمر الوطني الثالث للدراسات والبحوث الحديثة في مجال العلوم التربوية وعلم النفس في إيران، ٨(١٣)، ص ٢٥-٣٦.

١٣. المجلسي، محمد باقر (٢٠٠١). . بيروت: منشورات دار المعارف، المجلد ١٥.

١٤. مجيدي، عابد؛ عبدي، منصور (٢٠١٩). . في: طهران: المؤتمر الدولي للثقافة والفكر الديني.

١٥.مقدسي بور، علي (٢٠١٧). . رسالة ماجستير في العلوم التربوية. قم: مؤسسة الإمام الخميني للتعليم والبحث.

١٦.يعقوبي، حسن؛ إسماعيل بور، محمد تقي (٢٠١٧). . في: بابل: المؤتمر الوطني الثاني للشفاء المستدام؛ جامعة بابول للعلوم الطبية والخدمات الصحية.

١٧.يعقوبي، حسن؛ نورائي، محسن؛ شاربور، محمود (٢٠١٩). . في: المؤتمر الثالث لجامعة مازندران.